

بقلم: عبدالهادي آل محفوظ

مع نهاية كل فصل دراسي، تشحد العوائل كل طاقاتها و تستنزف كل مواردها من أجل تهيئه أبنائها و بناتها للإختبارات المدرسية. وهذا العمل بحد ذاته لا إشكال فيه بل على العكس تماماً حيث هو العمل المرغوب من جميع العوائل والبيوت. و لكن المشكلة تقع إذا حصرنا همتنا و مذاكرتنا و مراجعتنا لدروسنا في هذا الوقت فقط من المسنة الدراسية.

و الغريب من ذلك هو أن بعض الأسر، تكون منشغلة طوال العام، و ربما لا يعلم رب الأسرة في أي مرحلة يدرس ولده أو أين تدرس ابنته، و لكن عند حلول وقت الإختبارات تجد مثل رب الأسرة هذا، يقلب المنزل رأساً على عقب لحث أبناءه على المذاكرة و هنا لا يقتصر الأمر على رب الأسرة بل إن بعض الأمهات يمارسن نفس الدور أيضاً، وقد يصل هذا المحت إلى حد الإرغام في أحياناً كثيرة. صحيح كلنا نطمح أن نرى أبناءنا و بناتها وهم في أعلى المراتب العلمية و العملية و لكن في حقيقة الأمر، نحن نطلب أشياء كثيرة و لا نوفر أسبابها أو على الأقل لا نشجع الآخرين على خلق تلك الأسباب.

هناك بعض الممارسات الخاطئة التي طالما نسمع عنها أو نشاهدها في بيونا و هذه المورقة كتبت لتسلیط الضوء عليها على أمل أن نصح بعض هذه المفاهيم و الأسلیم الخاطئة.

المبدائية: ينبغي على الأب و الأم أو من يقوم مقامهما أن يبينوا لأولادهم أهمية المذاكرة قبل أهمية المذاكرة. فالذاكرة في حقيقة الأمر وسيلة و ليست غاية في حد ذاتها و كذلك المدرسة و الدراسة.

المحفز: لا يختلف اثنان على أهمية المذاكرة المنتظمة و ما لها من مكاسب. و لكن المسؤول هنا، كيف تضمن الإستمرارية في المذاكرة طوال العام الدراسي ليس فقط أوقات الامتحانات والإختبارات كما هو في أغلب البيوت. إن المحفز في اعتقادى هو السبب الأول والأكثر تأثيراً لجميع أعمال الإنسان و من ضمن هذه الأعمال تأتي الدراسة و المذاكرة.

المكان المناسب: ينبغي للطالب أن يختار مكان مذاكته بعناية فائقة. المكان ذو الإضاءة الجيدة و المتهوية النقية يساعد المذاكرة على الإستيعاب أكثر من غيره من الأمكنة التي تفتقر إلى هاذين الشيئين. و كلما ابتعد المكان عن الموضوعات و المحركة المنزلية كان أكثر ملائمةً للمذاكرة.

طريقة المذاكرة: يتحصل الإنسان على العلم و المعرفة من أربع طرق و هي (المرؤية - الإستماع - التسميع "المتحدث بصوت مسموع" - المكتابة) و هذه الطرق الأربع مرتبطة ارتباط وثيق بأربع حواس إنسانية. في العادة تتتفوق أحدي هذه المطرق في التعلم على مثيلاتها، و هذا الأمر يختلف من إنسان إلى آخر. و لكن في العموم كلما زادت الحواس المشتركة في العملية التعليمية كلما زادت الإستفادة و تركيز المعلومات.

وقت المدرسة و تجزئته: يعتقد البعض أنه كلما زاد طول فترة المدرسة زادت مقدرتها في استيعاب دروسه. وهذا اعتقاد خاطئ، فالإفضل تحديد فترات للدراسة والمذاكرة تتخللها فترات للراحة فهذا يحول دون الممل والإجهاد الذي قد يسببه التركيز لمدة طويلة. والجدير بالذكر في هذا المقام التنبيه إلى نقطة مهمة وهي أنه ينبغي أن لا يتعارض وقت المذاكرة مع وقت العائلة الخاصة مثل وقت تجمعهم أو وقت المغذاء.

المتجهيز الذهني: ينبغي للطالب أن يجهز ويصفي ذهنه من جميع ما يشغله للمذاكرة والدراسة. و يختلف هذا التجهيز من طالب لآخر. ربما يكون الخروج لممارسة الرياضية هو العمل الملائم لتجهيز الذهن عن البعض بينما لا يكون ذلك عند آخرين الذين ربما يساعدهم الإستغراق في التأمل على ذلك. و لا يمكننا أن نحصر تجهيز الذهن وتصفيته بأمر معين دون آخر، ولكن من الملاحظ بأن أغلب الطلاب يقومون بممارسة هواياتهم الشخصية للتتنفس و تجهيز الذهن، وهنا على الوالدان أن لا يمنعوا أولادهما من ممارسة الطالب لمنتهسه فلا يهم ما يعمله ما دام يهدي إلى تصفية الذهن قبل البدء في المذاكرة والدراسة و لا يتعارض مع الدين والأخلاق.

لَا تعزل الناس و المجتمع: هذه النقطة موجهة بوجه خاص إلى أولياء الأمور الذين يحرمون أولادهم من ممارسة حقهم في الصدقة و التتنفس عن أنفسهم من خلال خروجهم مع أصدقائهم. و من جهة أخرى، لَا ينبغي للطالب وطالبة أن يعتزلوا مجتمعهما المنزلي أو المجتمع، أسوأ كان ذلك الإنعزالي بالمذاكرة أو بممارسة هوايته المفضلة التي تكون على حساب الملتقاء مع الآخرين كمشاهدة التلفزيون وحيداً.

متفرقات:

- من المفترض على الطالب (بالخصوص الجامعي) الذي قضى أكثر من 12 سنة في المدرسة و المدرسة، أن يكتشف الطريقة المناسبة له التي تضمن له توفير الوقت مع تحصيل أكثر للعلوم.
- يؤسفني ويسوئني حقاً أن ارى طالباً مجتهداً في المدرسة ملماً بجميع دروسه و هو في نفس الوقت، لا يفقه شيئاً من ما يدور حوله في مجتمعه و لا يكلف نفسه بالمشاركة في الإعمال الإجتماعية المختلفة. و تزداد هذه الإساءة عندما أعلم بأن الوالدين هما الذين يحيثان ابنهما على ذلك